# المواعظ والرقائق

# □ المواعظ والرقائق □

قال رسول الله ﷺ: «من أراد أن يعلم ماله عند الله ، فلينظر مالله عنده»[١].

قال المناوي :

« إن الله ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه ، فمنزلة الله عند العبد في قلبه ، على قدر معرفته إياه وعلمه به ، وإجلاله وتعظيمه والحياء والخوف منه ، وإقامته لأمره ونهيه والوقوف عند أحكامه بقلب سليم ، ونفس مطمئنة ، والتسليم له بدنًا وروحًا وقلبًا ، ومراقبة تدبيره في أموره ولزوم ذكره والنهوض بأثقال نعمه ومننه ، وحسن الظن به ، والناس في ذلك درجات ، وحظوظهم بقدر حظوهم من هذه الأشياء ، فأوفرهم حظًا منها أعظمهم درجة عنده وعكسه بعكسه .

وقال ابن عطاء : إذا أردت أن تعرف مقامك عنده ، فانظر ما أقامك فيه[٢].

قال أبو الدرداء : ليتق أحدكم أن تلعنه قلوب المؤمنين وهو لا يشعر ، يخلو بمعاصي الله فيلقي الله له البغض في قلوب المؤمنين ، وقال سليمان التيمي : إن الرجل ليصيب الذنب في السرّ فيصبح وعليه مذلته .

وقال غيره : إن العبد ليذنب الذنب فيما بينه وبين الله ثم يجيء إلى إخوانه فيرون أثر ذلك عليه ، وهذا من أعظم الأدلة على وجود الإله الحق المجازي بذرات الأعمال في الدنيا قبل الآخرة ، ولا يضيع عنده عمل عامل ، ولا ينفع من قدرته حجاب ولا استتار ، فالسعيد من أصلح ما بينه وبين الله ، فإنه من

---

(١) رواه الدارقطني في الأفراد عن أنس ، وأبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة ، وسمرة وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم ٥٨٨٢ ، انظر السلسلة الصحيحة رقم ٣٢١٠ .

(٢) فيض القدير ( ٦/٤٩ ) .

أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الخلق ، ومن التمس محامد الناس بسخط الله عاد حامده من الناس ذامًّا له .

قال أبو سليمان : إن الخاسر من أبدى للناس صالح عمله ، وبارز بالقبيح من هو أقرب إليه من حبل الوريد .

ومن أعجب ما روي في هذا ما روي عن أبي جعفر السائح قال : كان حبيب أبو محمد تاجرًا يكري الدراهم ، فمرّ ذات يوم بصبيان فإذا هم يلعبون ، فقال بعضهم لبعض : قد جاء آكل الربا فنكّس رأسه ، وقال : يا رب أفشيت سرّي إلى الصبيان ، فرجع فجمع ماله كله ، وقال : يا رب إني أسير ، وإني قد اشتريت نفسي منك بهذا المال فأعتقني ، فلما أصبح تصدّق بالمال كله ، وأخذ في العبادة ، ثم مرّ ذات يوم بأولئك الصبيان ، فلما رأوه قال بعضهم لبعض:اسكتوا ، فقد جاء حبيب العابد ، فبكى وقال : يا ربّ أنت تذمّ مرّة وتحمد مرّة ، وكله من عندك[١].

مكتوب في الإنجيل : كما تدين تدان ، وبالكيل الذي تكيل تكتال[٢].

قال المناوي :

قال الزمخشري : سمي الفعل المجازي فيه باسم الجزاء .

وهنا الجزاء يعني كما تجازي تُجازىٰ ، وقيل : كما تصنعْ يصنع بك ، وبالكيل الذي تكيل تكتال .

وعليه قيل :

فإن كنت قد أبصرتَ هذا فإنما يصدِّق قول المرء ما هو فاعلُهْ
ففيك إلى الدنيا اعتراض وإنما يُكال لدى الميزان ما أنت كايلُهْ
وقد خانت الدنيا قرونًا تتابعوا كما خان أعلى البيت يومًا أسافلُهْ[٣]

---

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ص١٥٣ طبع مصطفى الحلبي .
(٢) رواه الديلمي في الفردوس عن فضالة بن عبيد .
(٣) فيض القدير ( ٣/٦ ) .

قال رسول الله ﷺ : « من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه »[(١)].

قال المناوي :

« من تاب » أي : رجع عن ذنبه بشرطه .

« قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه » أي : قبل توبته ورضيها ، فرجع متعطفًا عليه برحمته ، وذلك لأن العبد إذا جاء في الاعتذار ، والتنصل بأقصى ما يقدر عليه قابله الله بالعفو والتجاوز[(٢)].

قال رسول الله ﷺ : « ما من أحد يدعو بدعاء إلا آتاه الله ما سأل ، أو كف عنه من السوء مثله ، ما لم يدع بإثم ، أو قطيعة رحم »[(٣)].

قال المناوي :

« ما من أحد يدعو بدعاء إلا آتاه الله ما سأل » قال الكرماني : أي ما أحد يدعو كائنًا بصفة إلا بصفة الإيتاء .

« أو كف عنه من السوء مثله ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم » فكل داع يستجاب له ، لكن تتنوع الإجابة ، فتارة تقع بعين ما دعا به ، وتارة بعوضه بحسب ما تقتضيه مصلحته وحاله . فأشار به إلى أن من رحمة الله بعبده أن يدعو بأمر دنيوي فلا يستجاب له ، بل يعوضه خيرًا منه ، من صرف سوء عنه أو ادخار ذلك له في الآخرة أو مغفرة ذنبه[(٤)].

قال رسول الله ﷺ : « كما لا يجتنى الشوك من العنب ، كذلك لا يَنْزِلُ الفجارُ منازل الأبرار ، وهما طريقان ، فأيهما أخذتم أدركتم إليه »[(٥)].

---

(١) رواه مسلم عن أبي هريرة .

(٢) فيض القدير ( ٦/٩٩ ) .

(٣) رواه أحمد والترمذي عن جابر ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم ٥٥٥٤ .

(٤) فيض القدير ( ٥/٤٦٧ ) .

(٥) أخرجه ابن عساكر عن أبي ذر ، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٤٤٥٢ ، ورواه أبو نعيم .

وقال رسول الله ﷺ : « كما لا يجتنى الشوك من العنب ، كذلك لا ينزِّلُ الفجارُ منازل الأبرار ، فاسلكوا أي طريق شئتم ، فأي طريق سلكتم وردتم على أهله »(١).

قال المناوي :

فمن سلك طريق أهل الله ورد عليهم فصار من السعداء . ومن سلك طريق الفجار ورد عليهم وكان منهم ، فصار من الأشقياء والإنسان مع من أحب ومن تشبه بقوم فهو منهم ، والعبد يبعث على ما مات عليه(٢).

قال رسول الله ﷺ : « قال الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي ، فليظن بي ما شاء »(٣).

وقال ﷺ : « قال الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي ، إن ظن خيرًا فله ، وإن ظن شرًّا فله »(٤).

قال المناوي :

« قال الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي إن ظن » بي « خيرًا فله » مقتضى ظنه « وإن ظن » بي « شرًّا » أي أني أفعل به شرًّا « فله » ما ظنه .

فالمعاملة تدور مع الظن ، فإذا حسن ظنه بربه وفى له بما أمل وظن ، والتطير سوء الظن بالله ، وهروب عن قضائه ، فالعقوبة إليه سريعة ، والمقت له كائن ألا ترى إلى العصابة التي فرت من الطاعون كيف أماتهم ؟(٥) .

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية عن يزيد بن مرثد مرسلًا ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٤٤٥١ .

(٢) فيض القدير ( ٤٧/٥ ) .

(٣) رواه الطبراني والحاكم عن واثلة ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٤١٩٢ ، ابن المبارك وأحمد وابن حبان ، والدولابي ، انظر السلسلة الصحيحة ١٦٦٣ .

(٤) رواه أحمد عن أبي هريرة ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٤١٩١ ، والصحيحة ١٦٦٣ وابن حبان .

(٥) فيض القدير ( ٤٩١/٤ ) .

قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى يقول : أنا عند ظن عبدي بي ، إن خيرًا فخير ، وإنّ شرًّا فشر » .

قال المناوي :

« إن الله تعالى يقول : أنا عند ظن عبدي بي » أي أعامله على حسب ظنه ، وأفعل به ما يتوقعه مني فليحسن رجاءه ، أو أنا قادر على أن أعمل به ما ظن أني أعامله به ، فالمراد الحث على تغليب الرجاء على الخوف والظن على بابه ، ذكره القاضي .

« إن خيرًا فخير ، وإنْ شرًّا فشرّ » أي إن ظن بي خيرًا أفعل به خيرًا ، وإن ظن بي شرًّا ، أفعل به شرًّا[(١)].

قال ابن القيم : وأعظم الذنوب عند الله تعالى إساءة الظن به ، فإن من أساء الظن به ، ظن به خلاف كماله الأقدس ، وظن به ما يناقض أسماءه وصفاته ، ولهذا توعد عليه بما توعد به غيره فقال : ﴿ **عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم** ﴾ وقال : ﴿ **وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم** ﴾ [الفتح : ٦] / [فصلت : ٢٣] .

قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى يقول : يابن أدم تفرغ لعبادتي ، أملأ صدرك غنًى ، وأسد فقرك ، وإلا تفعل ملأت يديك شغلًا ، ولم أسد فقرك »[(٢)].

قال المناوي :

« إن الله تعالى يقول : يابن آدم تفرغ لعبادتي » أي تفرغ عن مهماتك لطاعتي ، ولا تشتغل باكتساب ما يزيد على قوتك وقوت ممونك ، فإنك إن اقتصرت على ما لا بد منه واشتغلت بعبادتي « أملأ صدرك » أي قلبك الذي في صدرك . « غنى » وذلك هو الغنى على الحقيقة ؛ لأن ما هنا فيمن يهتم بما

---

(١) فيض القدير ( ٣١٢/٢ ) .

(٢) رواه أحمد ، والترمذي ، وابن ماجة ، والحاكم عن أبي هريرة ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ١٩١٠ .

زاد على كفاية نفسه وممونه على وجه الكفاية كما تقرر « وأسد فقرك » يعني تفرغ عن مهماتك لعبادتي أقض مهماتك ، ومن قضى الله مهماته استغنى عن خلقه لأنه الغني ، وهو المعنى بقوله : « أملأ صدرك غنى » وبما تقرر من أن المأمور به التفرغ عن اكتساب ما يزيد على الكفاية ، « وإن لم تفعل » ذلك « ملأت يديك شغلًا » خص اليدين ؛ لأن الاكتساب بهما « ولم أسدَّ فقرك » أي وإن لم تتفرغ لذلك واشتغلت بغيري ، لم أسد فقرك ؛ لأن الخلق فقراء ، على الإطلاق ، فتزيد فقرًا على فقرك ، وهو المراد بقوله : « ملأت يديك ... » إلخ ذكره الطيبي .

قال العلائي : أمر الله في هذا الخبر بالتفرغ لعبادته ومن جملة ذلك أن لا يكون القلب في شاغل عن الإقبال على طاعته[1].

قال رسول الله ﷺ : « قال الله تعالى : يابن آدم : قم إليّ أمش إليك ، وامش إليّ أهرول إليك »[2] .

قال المناوي :

معناه : أنك إذا تقربت إليه بالخدمة ، تقرب منك بالرحمة ، أنت تتقرب منه بالسجود ، وهو يتقرب منك بالجود »[3].

قال رسول الله ﷺ : « تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة »[4].

قال المناوي :

«تعرّف» بشد الراء «إلى الله» أي: تحبب وتقرب إليه بطاعته، والشكر

---

(١) فيض القدير ( ٣٠٨/٢ ) .

(٢) رواه أحمد عن رجل ، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٤٢١٦ ، ورواه أحمد ، والبيهقي ، والترمذي ، وابن ماجة عن أبي هريرة ، وأحمد والبخاري عن أنس .

(٣) فيض القدير ( ٤٩١/٤ ) .

(٤) أخرجه أبو القاسم بن بشران في « أماليه » عن أبي هريرة ، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢٩٥٨ ، ورواه أحمد ، والطبراني ، وأبو نعيم في الحلية ، والحاكم عن ابن عباس ، والآجري عن أبي سعيد .

على سابغ نعمته ، والصبر تحت مر أقضيته ، وصدق الالتجاء الخالص قبل نزول بليته ، « في الرخاء » أي في الدعة والأمن ، والنعمة وسعة العمر ، وصحة البدن ، فالزم الطاعات والإنفاق في القربات ، حتى تكون متصفًا عنده بذلك معروفًا .

« يعرفك في الشدة » بتفريجها عنك ، وجعله لك من كل ضيق مخرجًا ، ومن كل هم فرجًا ، بما سلف من ذلك التعرف ، كما وقع للثلاثة الذين أووا إلى الغار ، فإذا تعرفت إليه في الرخاء والاختيار جازاك عليه عند الشدائد والاضطرار بمدد توفيقه وخفي لطفه ، كما أخبر تعالى عن يونس عليه الصلاة والسلام بقوله: ﴿ **فلولا أنه كان من المسبحين** ﴾ يعني قبل البلاء ، بخلاف فرعون لما تنكر إلى ربه في حال رخائه لم ينجه اللجأ عند بلائه قال : ﴿ **الآن وقد عصيت قبل** ﴾[(١)].

قال رسول الله ﷺ : « ثلاث أحلف عليهن : لا يجعل الله تعالى من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له ، وأسهم الإسلام ثلاثة : الصلاة والصوم والزكاة ، ولا يتولى اللهُ عبدًا في الدنيا فيُوَلِّيه غيره يوم القيامة ، ولا يحبّ رجلٌ قومًا إلا جعله الله معهم ، والرابعة لو حلفت عليها رجوت أن لا آثم : لا يستر الله عبدًا في الدنيا إلا ستره يوم القيامة »[(٢)].

قال المناوي :

« ثلاث أحلف عليهن » ، أي على حقيقتهن « لا يجعل الله تعالى من له سهم في الإسلام » من أسهمه الآتية « كمن لا سهم له » منها أي لا يساويه بها في الآخرة « وأسهم الإسلام » هي « ثلاثة الصلاة » أي المفروضات الخمس «والصوم» أي صوم رمضان «والزكاة» سائر أنواعها، فهذه واحدة من الثلاث، والثانية « لا يتولى الله عبدًا » من عباده « في الدنيا » فيحفظه ويرعاه ويوفقه ، « فيُوَلِّيه غيره يوم القيامة » ، بل كما يتولاه في الدنيا التي هي مزرعة الآخرة

---

(١) فيض القدير ( ٣/٢٥١ ) .
(٢) رواه أحمد ، والنسائي ، والحاكم ، والبيهقي عن عائشة ، والطبراني عن أبي أمامة ، وأبو نعيم عن ابن مسعود ، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٣٠١٨ .

يتولاه في العقبى ، ولا يكله إلى غيره .

والثالثة « لا يحب رجلٌ قومًا » في الدنيا « إلا جعله الله » أي : حشره « معهم » في الآخرة فمن أحب أهل الخير كان معهم ، ومن أحب أهل الشر كان معهم والمرء مع من أحب ، « والرابعة لو حلفت عليها » كما حلفت على أولئك الثلاث ، « رجوت » أي : أملت « أن لا آثم » أي : لا يلحقني إثم بسبب حلفي عليها ، وهي « لا يستر الله عبدًا في الدنيا إلا ستره يوم القيامة »[١].

قال رسول الله ﷺ : « أتاني جبريل فقال : يا محمد ، عِش ما شئت فإنك ميت ، وأحبب من شئت فإنك مفارقه ، واعمل ما شئت فإنك مجزي به ، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل ، وعزّه استغناؤه عن الناس »[٢].

قال المناوي :

« واعمل ما شئت » من خير « فإنك مجزي به » أي : مقضي عليك بما يقتضيه عملك .

ذكر الموت والمجازاة وخوف بما علم منه أن « من يعمل مثقال ذرة خيرًا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرًّا يره »[٣].

قال رسول الله ﷺ : « قال الله تعالى : وعزتي وجلالي ، لا أجمع لعبدي أمنين ولا خوفين ، إن أمنني في الدنيا ، أخفته يوم أجمع عبادي ، وإن هو خافني في الدنيا أمّنته يوم أجمع عبادي »[٤].

قال المناوي :

فمن كان خوفه في الدنيا أشد ، كان أمنه يوم القيامة أكثر وبالعكس .

---

(١) فيض القدير ( ٣/٢٩٧ ) .

(٢) أخرجه الحاكم ، والبيهقي ، والشيرازي في الألقاب عن سهل بن سعد ، وحسّنه الألباني في صحيح الجامع ٧٣ ، وأخرجه البيهقي عن جابر ، وأبو نعيم في الحلية عن علي ، انظر السلسلة الصحيحة ٨٧٩ .

(٣) فيض القدير ( ٤/١٠٢ ) .

(٤) رواه أبو نعيم في الحلية عن شداد بن أوس ، وحسنه الألباني في صحيح =

قال القرطبي : فمن استحى من الله في الدنيا مما يصنع . استحى الله عن سؤاله في القيامة ، ولم يجمع عليه حياءين ، كما لم يجمع عليه خوفين .

وقال الحرالي : « نار الحق في الدنيا للمعترف رحمة من عذاب النار ، تفديه من نار السطوة في الآخرة ، ومحمد عليه الصلاة والسلام يعطى الأمن يوم القيامة ، وما ذاك إلا من الخوف الذي كان علاه أيام الدنيا فلم يجتمع عليه خوفان »[١].

كتب عمر إلى معاوية : أما بعد ، فالزم الحق ، يُنزلك الحق منازل أهل الحق ، يوم لا يقضى إلا بالحق[٢].

قال ذو النون :

كان العلماء يتواعظون بثلاث : من أحسن سريرته ، أحسن الله علانيته ، ومن أصلح ما بينه وبين الله ، أصلح الله ما بينه وبين الناس ، ومن أصلح أمر آخرته ، أصلح الله أمر دنياه[٣].

قال الذهبي : قال قتادة : كان هرم بن حبان يقول : ما أقبل عبد بقلبه إلى الله ، إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه ، حتى يرزقه وُدَّهم[٤].

قال الذهبي في ترجمة « الفضل بن مروان » :

كان بديع الخط، مُنشئًا، لم يزل في ارتقاء، والناس يحسدونه حتى نُكب، وأدّى أربعين ألف ألف درهم .

فكان المعتصم يقول : عصى الله ، وأطاعني ، فسلطني الله عليه[٥].

---

= الجامع ٤٢٠٨ ، والسلسلة الصحيحة رقم ٧٤٢ ، ورواه ابن المبارك ، والبزار عن الحسن مرسلًا ، والبزار وابن صاعد عن أبي هريرة .

(١) فيض القدير ( ٤/٤٩٥ ) .

(٢) سير أعلام النبلاء ( ١١/٢٣٣ ) .

(٣) سير أعلام النبلاء ( ١٩/١٤١ ) .

(٤) سير أعلام النبلاء ( ٤/٤٩ ) .

(٥) السِّير ( ١٢/٨٤ ) .

قال الذهبي في ترجمة « أبي الخير التِّينَاني » : ويقال : إن سبب قطع يده في تهمة ظهرت براءته منها : أنه اشتهى زعرورًا ، فقطع غصنا ، وكان عاهد الله أن لا يتناول لنفسه شهوة .

قال : فذكر عهده ، فرمى بالغصن ، ثم كان يقول : يدٌ قطعت عضوًا فقُطعتْ[(١)].

كان معروف الكرخي يبكي ويقول: يا نفس كم تبكين؟ أَخْلِصي تَخْلُصي[(٢)].

وقال معروف رحمه الله : من كابر الله صرعه ، ومن نازعه قمعه ، ومَنْ ماكره خدعه ، ومن توكل عليه منعه ، ومَنْ تواضع له رفعه ، كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان من الله[(٣)].

قال سعيد بن عبد العزيز : من أحسن فليرج الثواب ، ومن أساء فلا يستنكر الجزاء ، ومن أخذ عزًّا بغير حق أورثه الله ذلًّا بحق ، ومن جمع مالًا بظلم ، أورثه الله فقرًا بغير ظلم[(٤)].

**من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه :**

قال الشيخ عبد القادر الجيلاني : أراد الله مني منفعة الخلق ، فقد أسلم علي يديّ أكثر من خمسمائة ، وتاب علي يديّ أكثر من مائة ألف ، وهذا خير كثير ، وترد علي الأثقال التي لو وُضعت على الجبال تفسّخت ، فأضع جنبي على الأرض ، وأقول : إن مع العسر يسرًا ، إن مع العسر يسرًا ، ثم أرفع رأسي وقد انفرجت عني . وقال : إذا وُلد لي ولد أخذته على يدي ، وأقول:هذا ميت ، فأخرجه من قلبي ، فإذا مات لم يؤثر عندي موته شيئًا .

قال عبد الرزاق بن الشيخ : ولد لأبي تسعة وأربعون ولدًا ، سبعة وعشرون

---

(١) سير أعلام النبلاء ( ٢٣/١٦ ) .
(٢) سير أعلام النبلاء ( ٣٤١/٩ ) .
(٣) سير أعلام النبلاء ( ٣٤١/٩ ) .
(٤) السير ( ٣٦/٨ ) .

ذكرًا ، والباقي إناث(١).

والجزاء من جنس العمل ، يخرجهم من قلبه ، فيورثه الله كثرة الأولاد ، جزاءً وفاقًا ، ويُمتع بهم ، وتقر عينه بهم .

قال إبراهيم بن ديزيل : لما دُعي عفان للمحنة ، كنت آخذًا بلجام حماره ، فلما حضر ، عرض عليه القول فامتنع أن يجيب ، فقيل له : يُحبس عطاؤك قال : وكان يعطى في كل شهر ألف درهم . فقال : ﴿ **وفي السماء رزقكم وما توعدون** ﴾ [الذاريات : ٢٢] فلما رجع إلى داره عذَله نساؤه ومن في داره ، قال : وكان في داره نحو أربعين إنسانًا ، فدق عليه داقٌ الباب ، فدخل عليه رجل شبهتُه بسمّان أو زيّات ومعه كيس فيه ألف درهم ، فقال : يا أبا عثمان ثبَّتك الله كما ثبَّتَّ الدين ، وهذا في كل شهر(٢).

عن أبي سليمان : من اشتغل بنفسه شُغل عن الناس ، ومن اشتغل بربه ، شُغل عن نفسه وعن الناس(٣).

قال إبراهيم بن الأشعث : سمعت الفضيل يقول : من أحبّ أن يذكر لم يذكر ، ومَنْ كره أن يُذْكر ذُكِر(٤).

قال سفيان بن عيينة : غضبُ الله الداء الذي لا دواء له ، ومن استغنى بالله ، أحوج الله إليه الناس(٥).

قال رسول الله ﷺ : « ما من امرىء يخذل امرأ مسلمًا في موطن يُنتقص فيه من عرضه ، وينتهك فيه من حرمته إلا خذله الله تعالى في موطن يُحب فيه نصرته ، وما من أحد ينصر مسلمًا في موطن ينتقص فيه من عرضه ، وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يُحب فيه نصرته »(٦).

---

(١) سير أعلام النبلاء ( ٢٠/٤٤٧ ) .
(٢) سير أعلام النبلاء ( ١٠/٢٤٥ ) ، تاريخ بغداد ( ١٢/٢٧١-٢٧٢ ) .
(٣) سير أعلام النبلاء ( ١٠/١٨٥ ) .
(٤) السير ( ٨/٤٣٢ ) . (٥) السير ( ٨/٤٧٣ ) .
(٦) رواه أحمد وأبو داود ، والضياء عن جابر ، وأبي طلحة بن سهل ، وحسنه الألباني =

قال المناوي :

« ما من امرىء يخذل » بذال معجمة مضمومة ، قال تعالى : ﴿ وإن يخذلكم ﴾ [آل عمران : ١٦٠] .

« امرءًا مسلمًا » أي : لم يحل بينه وبين من يظلمه ولا ينصره .

« في موضع ينتقص فيه من عرضه ، وينتهك فيه من حرمته » بأن يتكلم فيه بما لا يحل ، والحرمة هنا ما لا يحل انتهاكه ، قال الجوهري : انتهك عرضه : بالغ في شتمه .

« إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته » أي : في موضع يكون فيه أحوج لنصرته وهو يوم القيامة . فخذلان المؤمن حرام شديد التحريم ، دنيويًّا كان مثل أن يقدر على دَفع عدو يريد البطش به ، فلا يدفعه . أو أخرويًّا كأن يقدر على نصحه من غيه بنحو وعظ فيترك .

« وما من أحد ينصر مسلمًا في موطن ينتقص فيه من عرضه ، وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته » وهو يوم القيامة[1].

* * *

= في صحيح الجامع رقم ٥٥٦٦ ، تخريج المشكاة ٤٩٨٣ ، ورواه الطبراني في الأوسط عن جابر وأبي أيوب الأنصاري .

(١) فيض القدير ( ٤٧١/٥ ) .